

خلاصة عبقات الأنوار

[84] من الناس وفي يوم ما أتى عليهم يوم كان أشد حرا منه، وبعد أن ذكر لهم قرب وفاته وبين لهم عدم ضلالهم بعد التمسك بكتاب الله أخذوا بيد علي عليه السلام بعد أن سالهم: " من أولى بكم من أنفسكم ؟ "، وهل يتصور لفظ (المولى) في هذا الحديث مع هذه الجهات والاحوال معنى غير المعنى المراد من " من أولى بكم من أنفسكم ؟ " كلا اللهم كلا، وقد عرفت وستعرف أيضا ان هذه الجملة الكريمة مأخوذة من الآية المباركة وهي قوله تعالى: " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم... " الدالة كما عرفت دلالتها على أولويته في كل شيء... قال الشيخ عبد الحق الدهلوي: " فقال بعد أن جمع الصحابة: أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ وفي بعض الروايات كرره للمسلمين وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف، يريد به قوله تعالى: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم: الآية. أي في الأمور كلها، فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم، بخلاف النفس، فلذلك أطلق، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأمره انفذ عليهم من أمرها، وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم عليها. وري انه صلى الله عليه وسلم أراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس: نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت. وقرئ: وهو أب لهم أي في الدين، فان كل نبي أب لامته من حيث انه أصل فيما به الحياة الابدية، ولذلك صار المؤمنون اخوة. كذا في تفسير البيضاوي. وقوله: " اني أولى بكل مؤمن من نفسه تأكيد وتقرير يفيد كونه " (1) أولى بكل واحد من المؤمنين، كما ان الاول يفيد بالنسبة إليهم جميعا. _____ (1)

اللمعات شرح المشكاة لعبد الحق الدهلوي الهندي.